

((البيان الواضح لمعنى القول: وتعالى جدك - بفتح الحاء - في دعاء الاستفتاح والرد على من زعم الخطأ فيه وتذكير من ينشر في الوتساب وغيره بتقوى الله تعالى وترك القول على الله بلا علم لما في ذلك من الفساد الواضح)) (1) ونص المنشور: (هناك خطأ شائع في الصلاة في "دعاء الاستفتاح" اغلب المصلين عند قول دعاء الاستفتاح يقولون: - وتعالى جدك - وهذا غير صحيح لأن الله ليس له جد ولا ابن ولا صاحب ولا ولد فالصحيح هو: (وتعالى جدك - بكسر الجيم جدك: أي غناك علموها لغيركم ليستفيدوا) (2) فأقول وبالله التوفيق والسداد: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم أما بعد: فقد رأيت بعض من لا يعلم ينكر التلطف بقوله (وتعالى جدك) بفتح الجيم ولا أدري ماستنده إلا القول بلا علم وتفسير الجد على معنى الكسر فقط تفسير قاصر وضعيف أما قصوره فمن حيث أنه جعل جد الله تعالى في غناه فقط وهو أعم من ذلك كما ستري؛ وضعيف لأن السلف فسروه باعم من ذلك كما ترى والواجب علينا أخذ التفسير منهم وعندهم وقد قال الله تعالى مخبراً عن الجن قولهم: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (سورة الجن [3] وأخبر به تعالى مقراً له وتناقلته الأمة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أن يرفع الله القرآن الكريم إليه في آخر الزمان وما جاء عن بعض القراء بالكسر فله وجهه عند أهل العلم. ثم في دعاء الاستفتاح الثابت بطرقه عن عمر رضي الله عنه: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك ولا اله غيرك بيان لذلك قال الشوكاني: والجد عند أهل اللغة: العظمة والجلال يقال: جد في عيني: أي عظم فالمعنى: ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وبه قال عكرمة ومجاهد. وقال الحسن: المراد تعالى غناه ومنه قيل للخط: جد، ورجل مجدود، أي: محظوظ، وفي الحديث: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ، قال أبو عبيد والخليل: أي لا ينفع ذا الغنى منك الغنى، أي: إنما تنفعه الطاعة، وقال القرظي والضحاك: جده: آلاؤه ونعمه على خلقه. وقال أبو عبيدة والأخفش: ملكه وسلطانه. وقال السدي: أمره. وقال سعيد بن جبیر: وأنه تعالى جد ربنا أي: تعالى ربنا، وقيل: جده قدرته. وقال محمد بن علي بن الحسين وابنه جعفر الصادق والربيع بن أنس: ليس لله جد، وإنما قالته الجن للجهالة. (3) أقول حملة على المعنى الأول أولى ولو أراد الجن المعنى الفاسد لكان في القرآن والسنة النبوية الصحيحة بيان لذلك فقد قال تعالى عن نفسه: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) [سورة مريم [64] فتعالى الله تعالى أن يذكر القول الباطل ولا يبين فساده فلما قال الكفار (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا) [4] قال تعالى ردا عليهم (سُبْحَانَهُ [5] بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) [سورة الأنبياء [26] وقال تعالى عن كتابه الكريم (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ [6] تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [سورة فصلت [42] وقال عن نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [سورة النحل [44] ونعود لما قاله الشوكاني رحمه الله قال: وقرأ الجمهور: جد بفتح الجيم، وقرأ عكرمة وأبو حيوة ومحمد بن السميع بكسر الجيم، وهو ضد الهزل، وقرأ أبو الأشهب: جدا ربنا أي: جدواؤه ومنفعته. وروي عن عكرمة أيضا أنه قرأ بتنوين جد ورفع ربنا على أنه بدل من جد. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: قوله تعالى: وأنه تعالى جد ربنا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: جد ربنا أي فعله وأمره وقدرته. وقال الضحاك عن ابن عباس: جد الله آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه، وروي عن مجاهد وعكرمة: جلال ربنا، وقال قتادة: تعالى ربنا أي تعالى ربنا، فأما ما رواه ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سفيان عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: الجد أب ولو علمت الجن أن في الإنس جدا ما قالوا تعالى جد ربنا، فهذا إسناد جيد ولكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شيء والله أعلم. (4) فتأمل ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى في توجيه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند جيد. (5) فالنصيحة أن نكون بعيدين عن القول على الله تعالى بلا علم أو نقل ما لا نعلم وجهه فإن ذلك خطر وضرر ينتج عنه فساد العقائد وبالله التوفيق قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّاثِمَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [سورة الأعراف [33] أبو محمد الحجوري في مركز أهل السنة بولاية برليس من بلاد ماليزيا 17 جماد الثاني

1437

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 27/03/2016

من موقع : موقع الشيخ عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزُّعْكُري حفظه الله تعالى

رابط الموقع : <http://www.alzoukory.com>